وحمت لميقات الى منيتي ** وغودرت وقد وسدت اهر لم اوسد
وللوارث الباقي من المال فاتركي ** عتابي فاني مصلح غير مفسد

والثالثه: لعراء مثل الفتيان في منتهى الايام يمسون ما عولا قتيها

والرابعه: طال ليلي ارقب التنويرا ** ارقب الليل بالصباح بصيرا

انتهى ما قاله بن قتيبه وكان جده ايوب منزله باليمامه فاصاب دما في قومه فهرب
فلحق باوس بن قلام احد بني الحرث بن كعب بالحيرة وكان بينهما نسب من قبل النساء فاقام
بالحيره واتصل بالملوك الذي كانوا بها وعرفوا حقه وحق بنيه ولما ولد عدي وايفع طرحه
ابوه في الكتاب حتى اذا حذق ارسله مرزبان الحيرة مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسيه
فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابه والكلام بالفارسيه حتى خرج من افهم الناس بها وافصحهم
بالعربيه وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم
على الخيل بالصوالجه وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبيناهما
واقفان بين يديه اذ سقط طايران فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل منقاره في
منقار الاخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه
ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطايرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملات
افواهكما بالجوهر ومن اخطا منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طايرا منهما ورميا فقتلاهما
جميعا فبعث بهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرا واثبت شاهان مرد وساير
اولاد المرزبان في صحابته فقال عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات ابوه وخلفه
في حجري فربيته وهو افصح الناس واكتبهم بالعربيه والفارسيه والملك محتاج الى مثله
فان راى ان يثبته في ولدي فعل قال ادعه فارسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه
فايق الحسن وكانت الفرس تتبارك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده اظرف الناس واحضرهم
جوابا ورغب فيه واثبته مع ولد المرزبان فكان عدي اول من كتب بالعربيه في ديوان كسرى
فرغب اهل الحيرة في عدي ورهبوه فلم يزل في بالمداين في ديوان كسرى يؤذن له
عليه في الخاصه وهو معجب له قريب منه وابوه زيد بن حماد حي الا ان عدي ذكره قد ارتفع وخمل
ذكر ابيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام اليه جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له
بذلك صيت عظيم وكان اذا اراد المقام في الحيرة في منزله ومع ابيه واهله استاذن كسرى

فاقام

فاقام فيهم الشهر والشهرين والاكثر واقل ثم ان كسرى ارسله الى ملك الروم بهدية من طرف
ما عنده فلما اتاه عدي بها اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظم ملكه
وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال بها الشعر فكان ما قاله بالشام
وهو اول شعر قاله فيما ذكر

رب دار باسفل الجزع من دو ** مة اشهى الي من جيرون
وندامى لا يفرحون بما نا ** لوا ولا يتقون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر ** قهوة مرة بماء سخين

ثم ان عديا قدم المداين على كسرى بهديته فيصادف اباه والمرزبان الذي رباه جميعا قد
هلكا فاستاذن كسرى في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فتلقاه ورجع معه
وعدي انبل اهل الحيرة في انفسهم ولو ارادوا ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يوثر الصيد واللهو
واللعب على الملك فمكث سنين يبدو في فصل السنة فيقيم في البر ويشتو في الحيرة ويأتي المداين
في خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين ثم ان المنذر هلك وقام ابنه النعمان مقامه
فعاوند عدي في خبر طويل ثم لم تزل الحسده يوقعون بينه وبين عدي الى ان حبسه فقال
في ذلك اشعارا كثيرة منها

طال ذا الليل علينا واعتكر ** وكاني نادر الصبح سمر
من نجي الهم عندي ثاويا ** فوق ما اعلن منه واسر
وكان الليل فيه مثله ** ولقدما ظن بالليل القصر
لم اغمض طوله حتى انقضى ** اتمنى لو ارى الصبح جشر
غير ما عشق ولكن طارق ** خلس النوم واحداث السهر

وقال يخاطب النعمان

ابلغ النعمان [illegible]

ابلغ النعمان عني مالكا ** انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق ** كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقد تداول الشعراء معنى هذا البيت بعد عدي فقال ابو نواس

غصصت منك بما لا يدفع الماء ** وصح جسمك حتى ما به داء
من غص داوى بشرب الماء غصته ** فكيف يصنع من قد غص بالماء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)